

## ❖ برامج التثبيت والتكيف الهيكلي:

تستند برامج التثبيت الاقتصادي التي يرسمها ويتابع تنفيذها صندوق النقد الدولي على النظرية النيوكلاسيكية لميزان المدفوعات، في حين تستند برامج التكيف الهيكلي للبنك الدولي على النظرية النيوكلاسيكية في تخصيص وتوزيع الموارد.

والصندوق هنا معني اساسا بمشكلات قصيرة الاجل ، بينما البنك معني اساسا بمشكلات الاجل المتوسط والطويل، ويوجد الان تنسيق كامل ودقيق بين سياسات الصندوق وسياسات البنك من حيث شروط القروض والتسهيلات المقدمة منهما للبلدان النامية. بحيث تكاد تنتفي الفروق التي كانت قائمة بينهما في عقدي الستينات والسبعينات.

من هنا نشأ مؤخرًا مصطلح جديد في ادبيات الصندوق والبنك وهو مصطلح المشروطة المتقاطعة الذي اصبح يعني الترابط والتداخل بين شروط كلتا المؤسستين.

وسواء تعلق الامر بوصفة برامج التثبيت الاقتصادي للصندوق او بوصفة برامج التكيف الهيكلي للبنك فان تلك الوصفتين تنطلقان من رؤية موحدة فحواها ان مازق المديونية الخارجية والركود الاقتصادي الذي تواجهه البلدان النامية المدينة انما يعود في التحليل الاخير الى اخطاء السياسات الاقتصادية الكلية الداخلية التي ارتكبتها هذه البلدان وعليه فان الخروج من هذا المازق وذاك الركود يتعين على البلد المعني ان يقوم بأحداث تغييرات جذرية في هذه السياسات حتى ولو تم ذلك بتكلفة مرتفعة وعلى حساب الاهداف الاجتماعية.

انهما يهملان تماما العوامل الخارجية ويعتبرانها غير موجودة اصلا ويشخصان المشكلة على انها مجرد اخطاء ارتكبتها الدولة المدينة ولهذا تنصب برامج الاصلاح والتكيف فقط على المسائل الداخلية.

## اولا: تحليل وصفات صندوق النقد الدولي:

### 1- السياسات المتعلقة بالموازنة العامة:

ان محاصرة العجز في الموازنة العامة وما ينجم عنه من مشكلات يتطلب العمل من وجهة نظر الصندوق على كبح الانفاق العام وان تعمل الحكومة في نفس الوقت على زيادة مواردها العامة ويمكن تلخيص اهم السياسات المطلوبة لتحقيق ذلك بـ:

أ- اجراء خفض كبير في بند النفقات التمويلية ذات الطابع الاجتماعي وبخاصة ما هو متعلق بدعم اسعار السلع التموينية والضرورية . وهنا يوصي الصندوق بعدة اساليب افضلها من وجهة نظره الالغاء الكلي لهذا الدعم مرة واحدة.

ب-زيادة اسعار مواد الطاقة فضلا عن زيادة اسعار الخدمات العامة للحكومة.

ت-تغيير سياسية الدولة تجاة التوظيف حتى يمكن اعادة الحياة لعلاقات العرض والطلب في سوق العمل حتى ولو ادى ذلك الى زيادة معدلات البطالة في السنوات الاولى لتنفيذ البرنامج.

ث-يوصي الصندوق بضرورة ان تكف الدولة عن الولوج في المجالات الاستثمارية التي يمكن للقطاع الخاص ان يقوم بها وان ينحصر دور الاستثمار العام فقط في المجالات المتعلقة ببناء واستكمال شبكة البنى الاساسية.

ج- رفع فئات بعض الضرائب غير المباشرة وتجميد الاجور والرواتب والعلوات للعمال والموظفين في القطاع العام.

ح- التخلص من الدعم الاقتصادي الذي تتحمله الدولة من وجود وحدات انتاجية في القطاع العام تحقق خسارة.

## 2- السياسات المتعلقة بميزان المدفوعات:

وهي تهدف الى زيادة قدرة الدولة في الحصول على النقد الاجنبي فان القضية المركزية في وصايا الصندوق هي تخفيض القيمة الخارجية للعملة التي ستؤدي الى زيادة الصادرات وتقليل الواردات.

وكل ذلك لا بد من ان يتم في اطار تحرير التجارة الخارجية والغاء الرقابة على الصرف والسماح بدخول وخروج النقد الاجنبي والغاء اتفاقيات التجارة والدفع الثنائية واعطاء الحوافز للاستثمارات الاجنبية الخاصة.

## 3- في مجال السياسات النقدية واهمها :

أ- زيادة اسعار الفائدة المدينة والدائنة التي تؤدي الى زيادة الادخار المحلي اولا ثانيا الى ترشيد استخدام راس المال بزيادة كلفة الاقتراض

ب-وضع حدود عليا للائتمان المصرفي ولايجوز تعديلها خلال فترة البرامج.

ت-تنمية اسواق راس المال وتحرير التعامل فيها (البورصات)

## ثانيا: وصفة البنك الدولي:

ان الهدف من قروض التكيف الهيكلي للبنك الدولي التي تمتد من خمس الى عشر سنوات هو دعم ميزان المدفوعات وتحرير التجارة الخارجية وزيادة قدرة الدولة على سداد ديونها الخارجية.

بالإضافة الى فتح هذه الدول ابوابها للاستثمارات الاجنبية باعتماد الاجراءات والسياسات الرامية الى زيادة متوسط معدل الربح في تلك الدول فوق متوسطه العالمي امام هذه الاستثمارات وعليه فان البنك الدولي يوصي بمايلي:

- أ- تحرير الاسعار أي ابعاد الدولة عن التدخل في اليات العرض والطلب.
- ب- نقل الملكية العامة الى القطاع الخاص حيث يعتبر البنك الدولي سياسة الخصخصة مكون اساسي من مكونات الإصلاح الاقتصادي.
- ت- حرية التجارة والتحول نحو التصدير وهي من المسائل المهمة للبنك الدولي التي يفرضها ضمن شروط قروض التكيف الهيكلي

### ❖ اثر برامج التثبيت والتكيف الهيكلي على التنمية البشرية:

يعترف خبراء الصندوق والبنك الدوليين بان لبرامجهما تكاليف اجتماعية كبيرة واثارا سلبية تضر بالقطاعات الاجتماعية وان هذه الاثار قد تكون اكثر عبئا في المستقبل اذا لم يبدء الإصلاح حسب راي خبراء الصندوق والبنك، الان برامجهما لها ثلاث خصائص تنتج عنها الاثار السلبية التي تضرب صميم تنمية الموارد البشرية وهي :

- الخاصية الاولى : الطبيعة الانكماشية للبرامج.  
فخفض الطلب الكلي (الاستهلاك والاستثمار) للقضاء على فائض الطلب سعيا وراء خفض العجز في ميزان المدفوعات وخفض نسبة عجز الموازنة العامة الى الناتج المحلي الاجمالي وزيادة حجم الاحتياطيات الدولية لابد وان يؤدي الى هبوط حاد في نمو الناتج والدخل وفرص التوظيف وبالتالي الى زيادة الكساد والطاقات المعطلة وحالات الافلاس وما يترتب على ذلك من هبوط في مستوى المعيشة وارتفاع معدلات البطالة .

- الخاصية الثانية : انحياز تلك البرامج لمصلحة راس المال.  
ان ارتفاع اسعار الفائدة وخفض الضرائب على الدخل العليا والثروات والاعفاءات الضريبية التي تقررت للاستثمار الخاص واعادة النظر في العلاقات الايجارية بين صاحب الارض والعقار والمستاجر وبيع مؤسسات القطاع العام للافراد وغيرها من السياسات ادت بشكل مباشر الى زيادة نصيب اصحاب عوائد حقوق التملك في الدخل والثروة القوميين.

في المقابل انبثقت عن هذه البرامج مجموعة من السياسات التي استهدفت خفض نصيب عنصر العمل من الدخل مثل تجميد الاجور وزيادة الاسعار والغاء الدعم السلعي وزيادة اسعار ورسوم الخدمات العامة ( التعليم ، الصحة ، المرافق العامة) وزيادة الضرائب غير المباشرة فضلا عن تجميد التوظيف والتعيينات في الحكومة ومشروعات القطاع العام وتسريح العملة المؤقتة كل هذا الحق ضررا شديدا بكاسبي الاجور والمرتبات وخفض من نصيبهم النسبي في الناتج المحلي الاجمالي.

### - الخاصية الثالثة : اضعاف قوة الدولة .

لقد اضعفت هذه الاجراءات دور الدولة بعد اطلاق قوى السوق والمراهنة على الدور الرائد للقطاع الخاص وقد تجلى ذلك في الخفض المباشر والواضح في النفقات الجارية والاستثمارية للحكومة ونزع ملكية القطاع العام وحرمان الدولة من الفائض الاقتصادي المتحقق منه واجبار الدولة على الاخذ بسياسة حرية التجارة حتى ولو ادى ذلك الى تحطيم الصناعة الوطنية.

وفي ضوء الخصائص الثلاث اعلاه لبرامج التثبيت والتكيف الهيكلي نستنتج الآثار السلبية التي تنجم عنها على التنمية البشرية وهي:

- 1- تدهور احوال الفقراء ومحدودي الدخل.
- 2- تزايد معدلات البطالة واهدار قوة العمل البشري.
- 3- تردي اشباع الحاجات الاساسية.